بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور / عبد العظيم الديب

بسم الله وحده ولا شيء معه أبداً .

نحمده سبحانه وتعالى ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا وإليك المصير.

اللهم صل وسلم على صفوتك من خلقك وخاتم رسلك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(وبعد)

فإن الله سبحانه حافظ قرآنه ، وناصر دينه ، وعد بإتمامه وإظهاره على الدين كله، وحمّل أمتنا شرف هذه الرسالة ، التي أحسنت أداءها ، وفادت بها الدنيا ، نحو ألف عام، نعمت فيها البشرية بالأمن والأمان ، والسلامة والإسلام .

ثم قضت سنة الله في مداولة الأيام، أن تتنحى عن الطريق ، وأن تضطرب أمامها الرؤية، ولكنها أبداً لم تمت، ولن تموت ، فهي دائماً تتجدد. وإن الناظر في حالها الآن، والمتأمل في أمر شبابها، يعجب كيف خرج شباب هذه الصحوة من بين فرث ودم، إن هذا الشباب الذي استعصى على كل ذرائع المسخ والتشويه، ولم يخلب لبه ما زخرفوه من أباطيل (التنوير) ، وخرافات (الثقافة العالمية) ، وأكاذيب (الفكر الإنساني). يا عجبا !! كيف استطاع هذا الشباب أن يفلت من هذا الكيد المحكم ، والتدبير الخبيث ، ويمد أصوله إلى القرآن والسنة، ويضرب جذوره إلى صميم ثقافتنا الإسلامية، هذا الشباب معجزة بكل

المقاييس ، فلم يصنعه أحد ـ كما يدّعون ـ ولكن الله هو الذي ألهمه رشده، وأبصره طريقه، هذا الشباب هو أمل أمتنا، وهو عزاؤنا وعوضنا.

أحببت هذا الشباب ، وسعدت به ، وكنت دائماً أدفع عنه نقد الناقدين ، وألسنة المفترين ، اقتربت من هذا الشباب ، وعرفتهم حق المعرفة ، ورأيت فيهم خيراً كثيراً ، رأيتهم مستقبل هذه الأمة ، ونهضة هذا الدين ، وتوثقت صلتي ببعضهم ، وسعدت ببنوتهم، فقد كانوا فعلاً أبناء بررة .

وكان من هؤلاء الابن العزيز الشيخ: **أكرم عبد الستار كساب**، فقد رأيت فيه الأدب الجم ، يزينه حياء أصيل نبيل ، يحسن الاستماع ، ويحرص عليه، ولذا تجده قليل الكلام، لا يميل إلى اللغو والفضول ، دائماً يحرص على العلم والتعلم ، ولذا بارك الله له في وقته؛ فأحسن الإفادة منه ، فظهر له بعض الأعمال الجيدة منها كتاب (**الصهيونية وخطرها على البشرية**) وكتاب (**مع المصطفى ﷺ في حجه**) وكتاب (**مع المصطفى ﷺ في ضحكه**) فدلت هذه الأعمال على عقلية مرتبة ، وقدرة مبتكرة ، وجاءت ـ فعلاً ـ صورة من صاحبها .

وهذا العمل الذي نقدمه اليوم،وهو أكبرها (**المنهج الدعوي عند القرضاوي**) وهو كتاب كبير في حجمه، كبير بموضوعه؛ فهو عن علامة عصرنا القرضاوي، أبحر أكرم في عالم القرضاوي، بذكاء ومهارة ، وقدرة وفن ، وقبل ذلك بإخلاص وحب، قرأ القرضاوي بوعي وفهم، واستخرج ضوابط وقواعد، وملامح وسمات؛ منهج الدعوة عند القرضاوي، وصاغ ذلك في فصول سبعة[1]، يسبقها مقدمة وتمهيد، وقعت في نحو سبعمائة صفحة أو يزيد.

وإن القارئ لهذا العمل سيجد جهداً علمياً خلاّقاً ، استطاع أكرم أن يستخرج من بين ثنايا السطور، وحنايا الفصول درراً ولآلئ ؛ نظمها في عقد

---

(١) أصل الكتاب فى سبعة فصول كما ذكر شيخنا، ولكن اكتفيت هنا بفصول خمسة، وبقي فصلان الأول بعنوان (مرتكزات القرضاوى الدعوية)، والثانى (جهات القرضاوى الدعوية)، وسيتم نشرهما على انفراد إن شاء الله.

فريد ، يشهد بقدرة بحثية ممتازة، وإن المنهج الذي اتبعه أكرم في تفصيل الكتاب ، ثم في ترتيب كل فصل ، ثم في نظم الأفكار وبنائها بعضها على بعض ، وحسن الاستدلال عليها -كل ذلك - يجعل هذا العمل جديراً بأن يكون أطروحة علمية ينال بها الدرجة التي ننتظرها له ، ولذا أوصيه بألا يعجل إلى نشره ، وأعتقد أنه سيجد -إن شاء الله- الجهة التي يشرفها أن تقبل هذا الموضوع ، ويقيني أنهم -أكاديمياً- لن يكون لديهم كبير تعديل على هذا المنهج الذي ارتآه أكرم ، ولن يجدوا أفضل من الخطة التي اختطها أكرم . أرجو الله أن يأخذ بهذه المشورة إن شاء الله .

وبعد فهذا كتاب (**كريم من ابن كريم عن أخ كريم**)، لم أستطع أن أوفيه حقه في هذه الكلمة، فأضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يوفقنا وإياه فيما نستقبل من أمور ديننا ودنيانا ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

كما أسأله سبحانه أن يعين أمتنا على أمرها ، وأن يسدد خطاها ، وأن يعيدها إلى رشدها ، فتستمسك بكتاب ربها وسنة نبيها ، كي تعود إلى مكانها ومكانتها، في قيادة البشرية، وهداية الإنسانية ، إنه سبحانه أكرم مسئول، وأعظم مأمول، وهو سبحانه بالإجابة جدير، وعلى إسعاف راجيه قدير. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدوحة في ٤ جمادي الآخرة ١٤٢٥ هـ
الموافق ٢١ يوليو ٢٠٠٤ م

أبو محمود عبد العظيم الديب

تقـــديـم

فضيلة الشيخ / عبد السلام البسيوني
الإمام الأكبر : يوسف القرضاوي - متع الله به

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي

يقول العقلاء : إن المعاصرة حجاب ، يحول بين الناس وبين تقدير الرجل العظيم ، وإدراك جوانب تميزه وعظمته .

وهذا حق ، لكنه ليس الحق كله فيما أحسب ؛ فدون القرضاوي الفخيم حجُبٌ عديدة تحول بين بعض معاصريه ، وبين إدراك قيمته الحقيقية، ومنزلته التي هو جدير بها .

بينهم وبين الشيخ القرضاوي **حجاب المعاصرة** ، والرسّام يحب دائمًا أن تُرى الصورة عن بُعد ؛ لا أن يلتصق المتفرج بها ليرى ضربات الفرشاة ، وخطوط اللون على النسيج .

وبينهم وبين القرضاوي **حجاب العصبية** الذي يجعلهم لا ينظرون إليه بعين الرضا ، مهما رأوا من الخير منه ، ومهما فعل ما يعجز غيره عنه ، ومهما وقف، ومهما أبدى، ومهما تصدى ! فإقدامه عند بعضهم تظاهر ، وعلمه تساهل، ومواقفه استعراض، واجتهاده ثورة على الثوابت وانتقاض !

وبينهم وبينه **حجاب الغباء** الذي يحول دون قراءته ، والتعرف إليه ، واكتشاف مكامن التفرد ، والإبداع ، والموسوعية فيه . فلا ميزان يرجعون إليه ، ولا معرفة لهم بالشيخ ولا بالذي أفاء الله عليه ، ولا منهج ينطلقون منه ، إنما هو ضيق العطن ، وسوء الظن ، واستباحة لحوم العلماء !

وبينهم وبينه **حجاب القصور** الذي يجعلهم يرون الصورة ناقصة ، فلا يلمحون منها إلا نتفًا وشذرات لا تحكي واقعًا ، ولا تغني من حاجة . فهو الذي تكلم في الغناء والحجاب – وبس – وكأنما الشيخ لم يبذل من عمره سبعين عامًا مباركًا ، في العلم والتعليم ، والدعوة والجهاد ، والحركة وأعمال البر ، وكأنه لم يُخرج من العلم درراً ، ومن المؤلفات فرائد ، ومن الأشعار خرائد في سهولتها وجدّتها وحسن سبكها !

وبينهم وبينه **حجاب الكبر** الذي يجعلهم يبخسون الناس أشياءهم ، ويغمطون الناس أقدارهم ، ويتسورون منازلهم وحرماتهم . فأحدهم يضعفه – وغيره – ويتتبعه ، ويصحح له ، ويرى نفسه رجلاً ويرى القرضاوي – في أحسن تقدير – رجلاً مثله، ولا يبالي أن يجهر بالكلمة الفاضحة : **هم رجال ونحن رجال !**

وبينهم وبينه **حجاب التربص والإرصاد** ، الذي يجعلهم يقلبون خيره شرًّا، ويجعلون حسنته سيئة ، وسبقه تأخراً ، واجتهاده هباءً منثوراً !

وبينهم وبينه **حجاب الأحكام المسبقة** ، والآراء المستنسخة ، وغياب المحاكمة العقلية ، والضعف عن قراءة الواقع ، والإدراك الكلي للأشياء !

وما أعظم الله الذي قال : (**ويل للمطففين**) ، والذي أمر: (**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**) ، وما أعظم المصطفى الذي قال : [**ليس منا من لم ..... ويعرف لعالمنا حقه**] !

فمن للأمة برجل كالعلاّمة القرضاوي جمع أجزاء الصورة سنًّا ودربة ، وعلمًا وخبرة ، وممارسة وموهبة !؟

إيتوني بمثله من الدعاة في القرن العشرين ؛ بخلطته العجيبة النادرة !

إيتوني برجل جمع في إهابه الفقيه والمحدث ، والداعية والمرشد ، والمثقف والأكاديمي ، والعالم والإعلامي ، والشاعر والناثر ، والناقد والرائد ، والمحاور والمناظر ، والمعلم والحركي ، والتاريخي والواقعي والمستقبلي !

إيتوني بشيخ – تبارك الوهاب المنان – بمثل ذاكرته ، ومثل حفظه ، ومثل يقظته ، ومثل موسوعيته ، ومثل خبرته ، ومثل تطوافه ومواهبه ، ومثل سرعة بديهته وقوة عارضته .

إيتوني بشيخ من الشيوخ جاب الأرض من أقصاها لأقصاها ، وخبر الدنيا وحلب أشطرها ، وعصَرته المحن وصهرته الخطوب ، وعرف الحياة حنظلةً مريرة وسكّرةً حلوة !

إيتوني برجل له مثل أولياته ومشروعاته ، ورياداته ومؤلفاته ، وغزارته وتدفقه ، وانصرافه عن السفاسف للمعالي ، وعن الوهاد للقنن !

سيقول السفهاء : ما لك تغلو ، وتبالغ ، ولا تنظر إلا بعين الرضا ؟!

ما لك سميته الإمام ، وجعلته فوق الأنام ؟!

سيقول السفهاء : ما لك جعلته كأنه الأوحد الفذ ، الذي لا نظير له ؟!

وسأقول حالفًا حلفة واثق : ما أزكي على الله أحدًا ، لكنني أحسبه والله حسيبه ، وما أغلو ولا أبالغ، وما لي مصلحة ولا أرب ؛ فأنا وإن كنت – أزعم – من أقرب الناس منه، من أبعد الناس عنه ، وفضيلته يعلم أن **(راسي حجر)** وأنني صاحب استقلالية تامة في رأيي ودعوتي ؛ لم أنْتَمِ يومًا لشيء ، ولم أغل في شيخ ولا لافتة ؛ فإن دأبي الولاءُ للإسلام ذاته ، ومنهجي حب المسلمين كلهم، وحب العلماء كلهم ، وتقدير العظماء كلهم.. هكذا علمني العظيم **محمد المختار الشنقيطي الكبير** عليه رحمات الله ورضوانه، وهكذا نُشِّئت في الأزهر ، وهكذا تلقيت من علماء الحرم ..

يعلم الله أنني ما أغلو وما أبالغ .. لكن للأعلام الذين أثروا فيّ شأنًا آخر، فهم أصحاب فضل ، وأصحاب يد ، وأصحاب تمكّنٍ في القلب والضمير .

وللقرضاوي – الذي أثّر فيّ ما لم يؤثر غيره – شأنٌ آخر ؛ لذا **لا أفتؤ أذكر يوسف** ، ولا أملّ أعلن حبه – وأسأل الله تعالى أن ينفعني ذلك – فهو أهل للحب ، وأهل للإكبار والثناء !

وحبي له ليس ذلك الحب التعصبي الذي يُعمي ويصم ؛ بل هو نابع من مواقف ، ومن مشاهدات ، ومن ملاحظات ، ومن أشياء رأيتها أنا – وحدي أو مع غيري – فأنا شاهدٌ معاين ولست متعصبًا ، ولست راجيًا ولا راغبًا . بل كنت أولَ عهدي بالاستقامة – قبل نحو ثلث قرن – متحفظًا تجاهه شأن كثير من الشبان آنذاك ، حتى بدأت أقرؤه ، وأتأمل سعة واديه ومواهبه ، فانتبهت إلى الحجب الصفيقة التي تحول دون كثير من الشباب والانتفاع منه . ولكم كتبت في ذلك ونبهت إليه !

وقد كنت أظن نفسي بدعًا في حب القرضاوي حتى وقعت على أخي الكريم **الشيخ أكرم عبد الستار** ، فاتضح لي أن له سبحًا طويلاً في هذا المضمار، وأنه يحب الشيخ – مثلي وأكثر – ذلك الحب المستبصر ، الذي لا يدّعي عصمة، ولا يعرف غلوًّا ولا إفراطًا؛ بل هو ذلك الحب البصير الرشيد ، الذي يزن الرجال، ويعرف الجوهر من الزيوف ، والماس من الزجاج . .

ولعل من المناسب هنا أن أشير إلى غلونا في المحبة وفي البغض بشكل قميء رديء ، لا نحب هَوْنًا ما ، ولا نبغض هونًا ما ، بل حبنا كلَفٌ، وبغضُنا تلف!! وهذا من أعظم أمراض الإسلاميين في هذا الزمان !

فكما يبغض القرضاوي أناس ، يغلو فيه آخرون ، وكما يحب غيرَه من العلماء أناس غلاة ، نجد بالمقابل من يكرههم ، ويتقرب إلى الله تعالى بالإساءة لهم ، فنحن – إذن – بين هلكى بالإفراط والتفريط ، بين غالٍ وقالٍ ، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم !

حب **أكرم عبد الستار** للشيخ هو ذلك الحب المستبصر، الذي لا يدعي عصمة، ولا يعرف غلوًّا ولا إفراطًا؛ بل حب الذي رأى وشهد، فأحب وارتبط !

ولقد ترجم الشيخ أكرم هذا الحب عمليًّا ، ولم يكتف مثلي بمصمصة الشفاه إعجابًا ، بل قرأ القرضاوي واستوعبه ، ورصد أعماله وأخلاقه وأولياته ، وهضم كتبه وإبداعاته وتجاربه ، وأحب أن يتمثل ذلك منهجًا له وأسلوب حياة

– وهو لذلك أهل – فأخرج لنا هذه الدراسة المستوعبة الدقيقة ، التي – على طولها – لا تُمل قارئها ، ولا تزعج متناولها ، ولا تفتؤ تضيف الجديد تلو الجديد لمن يقرأ هذه الدراسة الجميلة الرائقة للقرضاوي داعيًا .

ولا أكتمك سرًّا قارئي الكريم أن الشيخ أكرم صحّح لي بعض معلوماتي القاصرة، وكشف لي بعض الجوانب التي كانت مجهولة لدي ، وأطلعني على بعض عيون الشعر الملتهب بالشاعرية والحماسة والغيرة والجرأة كنت أجهلها ، لأدرك كم جنى العلم على شاعرية الشيخ ، وحرمنا من شاعر يستطيع أن يتسنم الذروة لو شاء . وجعلني أدرك كم من المهم أن يتصدى أديب ناقد ليقرأ القرضاوي شاعرًا ، على نحو تحليلي إبداعي ؛ ليجلي للناس جانبًا جديرًا بالتجلية والإبراز من شخصية الشيخ العظيم .

دراسة الشيخ أكرم دراسة محب جمّاعة ، ومحلل مستوعب، ومنصف متوازن، لاحَظ التميز الدعوي، والتفرد الذي أهّل القرضاوي ليكون – في رأيي – الإمام الأكبر، والداعية الأول في القرن العشرين والذي بعده دون منازعة؛ لما حباه الله به من عطايا ، تتجلى في كتبه ومؤلفاته ، ومحاضراته ومناظراته ، وبرامجه ومؤتمراته ، وأشعاره وأسفاره، ومراكزه العلمية ومناصبه الدعوية ، وثناء الناس عليه، وآراء العلماء فيه ، و ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ !

ولا أكتمك سرًّا ثانيًا – لكن لا تبح به من فضلك قارئي الكريم – أنني أرى في الشيخ أكرم إرهاصًا بباحث كبير ، وداعية موهوب ، وعالم متوازن ، ومسلم جميل يحيا عصره بعيون مفتوحة ، وقلب يقظ ، وحب لله ورسوله – أحسبه والله حسيبه ، ولا أزكيه على الله تعالى – وأن المأمول من مثله كثير كثير، لذا فأوصيه بعد تقوى الله تعالى أن يفيد من القرضاوي الدأب ، وطول النفس، والاستغراق في العلم والعمل والكتابة ، والمحافظة على الدقائق بل الثواني، واقتحام كل الميادين النافعة ؛ لعل القرضاوي يدوم لنا به وبأمثاله .

وأهم من هذا كله أن يفتح قلبه - **كمان وكمان** - للمسلمين كلهم، وللعلماء كلهم ، وللطيبين كلهم ، وأن يتأكد أن الأمة مهيضة الجناح تحتاج أمثاله ليبصّروها ويأخذوا بأيدي أجيالها ، عسى الله تعالى أن يُنهضها من عثار، ويفكها من إسار .

ولا نزال أيها الباحث الموفق في انتظار البديع من المؤلفات ، والجديد من الأفكار، والغني من الطروحات .

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يحفظ العلامة القرضاوي ويمتع به، وأن يحفظ علماء الأمة ومناراتها ، وأن يبارك في الأخ المبارك الشيخ أكرم عبد الستار وقلمه ، وأن يغفر لنا ويتوب علينا ، وأن يقدر لهذه الأمة أمر رشد ، وينفخ فيها من روحه ، فتعود كما يؤمل منها ؛ إنه على ما يشاء قدير . .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك.

عبد السلام البسيوني

الدوحة في: ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ

الموافق ٧ يوليو ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، علم القرآن ، خلق الإنسان، علمه البيان؛ أحمده سبحانه كما يحب ويرضى ، وأصلي وأسلم على إمام الدعاة، ومعلم البشرية الخير، محمد صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين المباركين.

وبعـــــد :

فإن تاريخ هذه الأمة مليء بالأعلام الأفذاذ ، وذاخر بالدعاة الأفراد، وإن رحم هذه الأمة رحم ودود ولود، لا يبخل أن يجود في كل زمن بعلماء ربانيين ، ودعاة عاملين؛ يواجهون بعلمهم جهل الجاهلين، ويردون بحججهم كيد الكائدين، ويرمون ببرهانهم شبهات المتطاولين، ويسكتون بحقهم أفواه المتطاولين.

وأحسب الشيخ القرضاوي ـ حفظه الله ـ واحداً من هؤلاء ـ أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله تعالى .

ولكـــن :

الحق الذي لا مراء فيه أن واحداً من الناس أياً ما كان لن يجمع عليه البشر قاطبة ، والشيخ القرضاوي واحد من هؤلاء الذين اختلف الناس فيهم بأحكامهم ـ ولا يزالون مختلفين ـ فلئن كان من الناس من جعل الشيخ القرضاوي إمام عصره، ووحيد دهره، فإنني على يقين من أن آخرين يود أحدهم لو أصيب بالجرب ، أو يبتلى بالعمى؛ ولا يسمع للقرضاوي ذكراً ، ولا يرى لكتبه انتشاراً، وأقسم غير حانث أن أحد الشباب جاءني بشريط لأحد الدعاة ـ ممن يشار إليه بالبنان ـ وكان مما قال : والذي أدين الله به: أن القرضاوي داعية إلحاد ، وأنه إن

لم يكن ماسونياً فهو خادم للماسونية ؛ هكذا والله .. وهؤلاء وإن كانوا قلة لكنهم موجودون .

● **إذن فلماذا أكتب عن القرضاوي ؟**

ومع هذا فإن الكتابة عن القرضاوي وأمثاله من الدعاة الربانيين حق على هذا الجيل وغيره من الأجيال المتلاحقة؛ لأسباب سيعرفها قارئ هذا الكتاب إن شاء الله ، ولم يكن في حسباني أن أكتب عن الشيخ يوماً ما ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى قناعتي بأن للشيخ أبناء كثر، وفيهم من هو أجدر مني بالكتابة عن الشيخ، إما لكبر سنه، أو لكثرة علمه، أو لقربه من الشيخ ، أو لهذه الأسباب كلها .

وقد رأيت أن الكتابة عن الشيخ في هذا الوقت واجب لأسباب منها :

١ ـ أن الشيخ علم من أعلام الدعوة المبرزين، وهؤلاء من حقهم على أبناء الصحوة أن يوفوهم حقهم .

٢ ـ أن القرضاوي والحق يقال : يستحق الكتابة عنه، لأنك حين تذكره لن يخطر ببالك شخصية واحدة ، ولا رجل واحد ، وإنما سيخطر ببالك رجال كثر ، وشخصيات متعددة، لكل واحد منهم قدره ، ولكل شخصية قيمتها ، نعم إنك ستذكر القرضاوي الفقيه العالم ، والأصولي الماهر، والداعية الرباني ، والشاعر الحاذق ، والكاتب المتمكن ، والأديب الحق ، والمحاور المتمكن ، والمناظر الفذ ، والخطيب المفوّه ، والرجل الخلوق ، والحركي الخبير بأحوال أمته واقعها وماضيها ومستقبلها . نعم إنه يخطر بالبال هذا كله، لأنه رجل موسوعي كبير.

٣ ـ أن الشيخ في الفترة الأخيرة تعرّض لحملة شرسة ، وحرب ضارية، شنّها على الشيخ أعداء كُثر بعضهم لجهلهم ، وآخرون لحقدهم، وربما جمع آخرون الجهل والحقد معاً ، فضلاً عن العداوة لكل ما يرتبط بالإسلام . حتى رأينا من دبّجوا مقالات حمراء ، عبر الصحف الزرقاء ، من أصحاب النوايا الصفراء ، والقلوب السوداء .

٤ ـ أنني وجدت أن أصحاب الباطل وأهل الأهواء ، يرفعون من سادتهم ، ويكتبون عن أئمتهم، فإذا جاز لأهل الباطل من الماركسيين والقوميين والشيوعيين وغيرهم أن يكتبوا عن أعلامهم ؛ أفلا يحق لنا أن نكتب عن أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ؟!

٥ ـ قلة ما كتب عن الشيخ؛ فحسب علمي لم يُكتب عن الشيخ في الجانب الدعوي شيء ذو بال .

٦ ـ أن الشيخ يمثل قطاعاً عريضاً من شباب الصحوة الإسلامية « التيار الوسطي » وهذا الجيل « جيل النصر المنشود » من حقه أن يتعرف على « منهج القرضاوي الدعوي » فإن لم ييسر له أن يقرأ كل ما كتب الشيخ فقد يكون في هذا غنية . والله أعلم .

لهذه الأسباب وغيرها أقدمت على الكتابة عن الشيخ .

وكنت أقدم قدماً وأؤخر أخرى ، وأصبحت متردداً ؛ أكتب أم لا ؟

ووجدتني بين الإقدام تارة وبين الإحجام تارة أخرى، لكنني على الله توكلت وبعد الإحجام تقدمت فكان العون من الله تعالى .

غير أن أمر الكتابة عن الشيخ القرضاوي أمر طريف وشائق ، ومع هذا فهو مخيف وشائك ؛ أما كونه طريفاً وشائقاً ؛ فلأن الكتابة عن الشيخ ـ وإن كان في اتجاه واحد « المنهج الدعوي » ـ سياحة في عشرات الكتب ، تربو عن المائة، وهي مع هذا كله سياحة في جميع نواحي العلم ؛ إنها إبحار في القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها، والتاريخ وعبره، والتيارات وفرقها.

وأما كونه مخوفاً وشائكاً ، فلأن أي كاتب عن الشيخ سيقع لا محالة تحت وطئة التصنيف ، وهو أمر بغيض من جهتين :

الأولى : رجال الأمن الذين يتربصون بالإسلام وأهله من العلماء والشباب . .

الثانية : شباب الصحوة المباركة ، فإنه وللأسف الشديد يوالي من والى جماعته، ويعادي من عادى جماعته .

ولكن هذا كله لا يمنع من قول الحق ، وإعطاء الشيخ حقه ، وهنا أردد قول الشاعر الكبير بهاء الدين الأميري :

الهـول فى دربي وفي هدفي ... وأظل أمضي غير مضطرب
ما كنت في نفسي على خور ... أو كنت من ربي على ريب
مـا في المنايا مـا أحـاذره ... الله ملئ القـصـد والإرب

● **الشيخ أتعبني :**

والحق أنني بدأت في هذا العمل منذ أكثر من عامين[1]، وكلما أحاول أن أنهي هذا الكتاب ؛ إذ بالشيخ يفاجئني لا أقول بكتاب واحد؛ وإنما بكتب متعددة ، ويكفي أن الشيخ له في كل «رمضان» ثلاثة كتب تنشر كلها أو بعضها ؛ على حلقات في الجرائد القطرية الثلاث «الراية، الشرق، الوطن» هذا فضلاً عن خطب الشيخ ومحاضراته ، وبرامجه التلفزيونية وندواته، بل سفره وإقامته، وغدوه ورواحه.

هذا وقد اكتفيت في هذا الكتاب على الجانب الدعوي للشيخ وأسميته «**المنهج الدعوي عند القرضاوي**» وقد شمل هذا الكتاب إهداء ومقدمة وتمهيداً وخمسة فصول[2] وخاتمة وفهارس.

---

(١) في أثناء الكتابة كنت أنشغل بأعمال أخرى، وقد أكرمني الله بعدة أعمال أهمها :
١ - «التنصير : مفهومه - جذوره - أهدافه - أنواعه - وسائله - صولاته » ، وقد تقدمت به كبحث مكمل لنيل درجة الماجستير ، وجاري الإعداد لطبعه إن شاء الله.
٢ - «مع المصطفي ﷺ في حجه» نشر مكتبة وهبة.
٣ - «مع المصطفى ﷺ في ضحكه» وقد نشر جزء منه في جريدة الشرق القطرية في شهر رمضان لعام ١٤٢٤هـ.

(٢) أصل الكتاب سبعة فصول ولكنني اكتفيت بخمسة فصول فقط مخافة الإطالة على القارئ، وإن قدر الله سيتم نشرها قريباً إن شاء الله.

وأخيراً ؛ فلا أزعم ولا يستطيع غيري أن يزعم أن الشيخ القرضاوي قد بلغ الكمال في منهجه وهو كذلك ليس مبرأ من العيوب ، كما أنه ليس بالنبي المعصوم ، ولا بالملك المطهر ، ولا بالإنسان الكامل ، لكنه ـ كما أرى ويرى هو وكل الدعاة أنه ـ بشر يصيب ويخطئ ؛ وحسبه أن صوابه أكثر من خطئه، وأن حسناته تغلب على سيئاته، وأن ما له أكثر مما عليه؛ بل أحسب أن الشيخ بحر لن يعكره ما اختلط بمائه ، أحسبه كذلك والله حسيبه.

كما أنني لا أزعم أني وفيّت الشيخ حقه، ولا جئت بالكتاب على وجهه الأكمل ؛ ولكن حسبي أنني حاولت ، وبذلت قصارى جهدي بغية الكمال والتمام .

وختاماً فما كان من توفيق فهو محض فضل الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، ورحم الله رجلاً أهدى إليّ عيوبي ؛ وهذا هو حق الأخوة، وحق النصيحة، ولكن ليترفق بي كل ناصح في نصحه ، وليعي قول الشافعي رحمه الله :

تخولني بنصحك في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة

والله من وراء القصد ، وهو حسبي، وهو نعم المولى ونعم النصير.

الدوحة في: ٢٢ جمادي الأولي ١٤٢٥ هـ

الموافق ١١ يوليو ٢٠٠٤م

أكرم عبد الستار كساب
Akram_Kassab@Hotmail.com

تمهيد

● **تعريف بمفردات عنوان البحث :**

١ ـ تعريف المنهج : التعريف اللغوي : منهج الطريق : وضحه .

والمنهاج : الطريق الواضح .

والمنهج كالمنهاج .

وأنهج الطريق : وضح واستبان وصار منهجاً واضحاً بيناً [١].

ويمكن تعريف المنهج في الاصطلاح بأنه : النظام والخطة المرسومة للشيء[٢].

٢ ـ الدعوة : التعريف اللغوي :

لكلمة دعا معان متعددة منها :

ناداه ، طلبه ، ودعاه للشيء حثه عليه ، ودعا إلى الله أي إلى عبادته [٣].

أما في الاصطلاح فقد اختلف في تعريفها ويكاد يكون لها عند كل من كتب حولها تعريف واصطلاح ؛ فهي عند **ابن تيمية** الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به [٤].

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ج٢ ص ٣٨٣ . وانظر : المعجم الوسيط ج٢ ص ٩٥٧ .

(٢) انظر : المدخل إلى علم الدعوة د.. محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٥ ط وزارة الأوقاف القطرية ط الرابعة ١٩٩٧م .

(٣) انظر : لسان العرب ج١٤ ص ٢٥٨ ، تهذيب اللغة الأزهري ج٣ ص ١٢١ .

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١٥ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ط الرئاسة العامة لشئون الحرم .

وعند **محمد الخضر حسين** : حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل[١].

وعند **أحمد غلوش** : العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقاً[٢].

وعند **محمد الغزالي** : برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم ، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين[٣].

وعند القرضاوي : هي الدعوة إلى دينه ، واتباع هداه ، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده ـ تعالى ـ بالعبادة والاستعانة والطاعة ، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله ، وإحقاق ما أحق الله ، وإبطال ما أبطل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله . و بعبارة موجزة : الدعوة إلى الإسلام خاصاً متكاملاً ، غير مشوب ولا مجزأ[٤].

وعند توفيق الواعي : الدعوة إلى توحيد الله والإفراد بالشهادتين وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ليكون الدين كله لله[٥].

ولعل أشمل التعريفات ما ذكره **محمد أبو الفتح البيانوني** جاعلاً الدعوة علماً له قواعده وأصوله فقال بانه : مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه[٦].

٣ ـ المنهج الدعوي : ومن خلال تعريف المنهج والدعوة نستطيع القول بأن المنهج الدعوي عند شخص ما هو : النظام الدعوي المتبع والخطط العملية المرسومة للقواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس أو تعليمه وتطبيقه .

---

(١) انظر : الدعوة إلى الإصلاح محمد الخضر حسين ص ١٧ .
(٢) انظر : الدعوة الإسلامية أحمد غلوش ص ١٠ .
(٣) انظر : مع الله محمد الغزالي ص ١٧ ط دار الثقافة ط ١٩٨٥م .
(٤) انظر : ثقافة الداعية يوسف القرضاوي ص ٣ .
(٥) انظر : الدعوة إلى الله . الرسالة ، الوسيلة ، الهدف توفيق الواعي ص ١٩ .
(٦) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ص ١٩ .